

منهج الشيخ أمين أحسن الإصلاحي

بالتفسير المأثور في تفسيره "تدبر قرآن"

القسم الثاني

إعداد الدكتور افتخار أحمد *

موقع الإصلاحي من السنة المتواترة المشهورة:

يبين الإصلاحي موقفه من السنة المتواترة قائلاً : "إنه قد ثبت بالسنة المتواترة بعض المصطلحات الدينية مثل الصلاة والزكاة، والصوم والحج، ونحو ذلك وقرر بأن للرسول ﷺ حق أن يبين تفسير هذه المصطلحات، وقد فسرها فعلاً بقوله وعمله، وقد توادر هذا العمل لدى المسلمين عبر القرون، فهم مجتمعون على تفسير المصطلحات رغم وجود الخلاف في بعض تفاصيلها الفرعية مثل الخلاف في رفع اليدين وعدم رفعها في الصلاة، وهذا لا يؤثر في إجماعهم على المفاهيم الأصلية حيث توادر عملهم على أن الصلاة المكتوبة هي

*) أستاذ في قسم الدراسات الإسلامية بجامعة الإسلامية ببهاولبور - باكستان.

خمس صلوات في اليوم والليلة، وقد عرف عدد ركعات هذه الصلوات بالتواتر العملي، وكذلك صيام رمضان، وحج بيت الله الحرام وغيرهما^١، ومن هنا يمكن لنا أن نعرف مدى اهتمام الشيخ الإصلاحي بسنة الرسول صلوات الله وسلامه عليه حيث لا يقيم الوزن إلا للتواتر منها، ويعنى بالتواتر ما انعقد عليه الإجماع العملي عليه لدى المسلمين، وأما التواتر اللغظي فلم يبين لنا الإصلاحي هل هو يوافق على ثبوت هذا التواتر أم هو شيء فرضي عنده؟ ولا وجوده له في الخارج وظاهر صنيعه يدل على أنه لا يرى ثبوت التواتر اللغظي الذي ادعى ابن حجر كثرة وجوده في شرح نخبة الفكر.

وذكر الشيخ الإصلاحي: "أن منكري الحديث أولوا مصطلحات الدين حسب هواهم مثلا الصلاة والصوم والحج، وغير ذلك على خلاف في الشكل الذي نقل إلينا بتواتر أجيال الأمة، وهذا التأويل مرادف لإلكار القرآن، لأن التواتر الذي حفظ القرآن لنا فهو الذي عرفنا الصورة العملية لهذه المصطلحات، وإن لم يعترف بها فلم يبق لهم وجه اعتراف بالقرآن ولا يصح الاعتماد على اللغة فقط بالنسبة لهذه المصطلحات، ومهما يكن مفهومها الغوی لكن العبرة تكون للمفهوم الذي بين الشارع عليه السلام" ^٢.

^١ - مقدمة تدبر ١/٢٩.

^٢ - مقدمة تدبر ١/٣٠.

وقد ذكر الشيخ الإصلاحي موقف شيخه الفراهي الذي تبعه من المصطلحات حيث قال: "أما المصطلحات الدينية التي أجملها القرآن الكريم، ولم يذكر تفاصيلها (يقصد بها الصلاة)، والصوم، والزكاة، ونحوها)، فالأولى والأجر في مثل هذه المواقف أن يقف عند الحد الذي اتفقت عليه الأمة، ويجب أن لا تصبروا على أخبار الأحاداد كثيرا، وإلا يأخذ الشك وتصبحون تخطئون أعمال غيركم، ولن تجدوا شيئا يحكم بينكم ويقطع النزاع" ^١.

وقال بعد هذا: "إن هذا المسلك هو الصحيح عندي بالنسبة لمصطلحات الدين، وهو الذي اخترته، وحاولت أن أبين أسرارها في ضوء القرآن الكريم والأحاديث الصحيحة" ^٢.

هذا هو موقف الإصلاحي من الأحاديث المتواترة المشهورة بقوله.

نماذج من تفسير تدبر قرآن:

١- قد يذكر الإصلاحي حديثا مع ذكر مصادره كما فعل في تفسير قوله تعالى «ولتكبروا الله على ما هداكم» ^٣، حيث قال: " إن المراد بالتكبر هو حالة الصائم التي تعتري عليه بعزمته الله وجله،

^١- المصدر نفسه ٣٠/١.

^٢- سورة البقرة آية ١٨٥.

^٣- صحيح مسلم بشرح النووي ٣١/٨، وصحيح البخاري ١-٢٢٦.

ونتيجة لها يترك شهوته ابتعاء لوجه الله، ويشير هذه الحقيقة حديث مسلم الذي قيل فيه : "كل عمل ابن آدم يضاعف الحسنة بعشر أمثالها إلى سبع مائة ضعف، قال الله تعالى إلا الصوم فإنه لي وأنا أجزي به، يدع شهوته وطعامه من أجلي" ^١ .

٢- في بعض الأحيان يذكر الإصلاحي جزء من الحديث من غير أن يعزوه إلى مصدره، ومثاله في تفسير قوله تعالى «وما كان لبشر أن يكلمه الله إلا وحيا» ^٢، فقال الإصلاحي: "الوحي طريقة من كلام الله لعباده، والمراد بالوحي هو إلقاء القول في القلب الذي قيل في الأحاديث: إلقاء في الروع أو نفث في الروع" ^٣ .

٣- وعند تفسير قوله تعالى «لا تدركه الأ بصار وهو يدرك الأ بصار وهو الطيف الخبير» ^٤، فقال: "والذي يريد أن ينظر الله تعالى لا يستطيع أن ينظره ولكن الله ينظر الإنسان، وفي الحديث " وأن تعبد الله كأنك تراه فإن لم تكن تراه فإنه يراك" ^٥ .

٤- وفي بعض الأحيان يشير الإصلاحي إلى الرؤية فقط بدون ذكر

^١- تدبر ٤٥٢/١.

^٢- سورة الشورى آية ٥١.

^٣- تدبر ١٩١/٧، وتفسير ابن كثير ٤/١٣١.

^٤- سورة الأنعام آية ١٠٤.

^٥- تدبر ١٣٢/٣، صحيح البخاري كتاب الإيمان ١/٢١، ومسلم في كتاب الإيمان ١/١٥٧، ١٦٠، النسائي في باب صفة الإيمان ٥/١٠١. ١٠٣.

^٦- سورة النساء آية ٤١.

منهج أمين الإصلاحي بالتفسير المأثور

مصادرها ومثال ذلك قوله تعالى «فكيف إذا جئنا من كل أمة بشهيد وجئنا بك على هؤلاء شهيدا»^١، بعد أن فرغ الإصلاحي من تفسير هذه الآية فقال: «جاء في الروايات عن الآية المذكورة من سورة النساء أن رسول الله ﷺ قال لعبد الله بن مسعود أقرأ على فقرا سورة النساء حتى إذا وصل إلى الآية المذكورة، فبكى رسول الله ﷺ، من شدة تأثره، فيظهر من أنها تشير إلى مسؤولية عظيمة للرسول مع شرفه العظيم». ^٢

٥- ومن عادة الشيخ الإصلاحي أنه في بعض الأحيان يأخذ جزءا من الحديث النبوى الشريف بينما يترك الجزء الآخر منه، ومثال ذلك تفسيره لقوله تعالى «وإذ قال موسى لفتاه لا أبرح حتى أبلغ مجمع البحرين أو أمضي حقبا»^٣، فالشيخ الإصلاحي يفسر هذه الآية دون أن يذكر اسم الفتى بينما ذكر اسمه في الحديث الصحيح، ولكن عند ما يأتي الشيخ الإصلاحي إلى تفسير قوله تعالى «فوجدا عبدا من عبادنا آتيناه رحمة من عندنا وعلمناه من لدنا علما»^٤، فيصرح بأن المراد بالعبد في هذه الآية هو "حضر" ،

١- تدبر ٢/٣٠، صحيح البخاري كتاب التفسير ٢-٥/١٨٠، وتفسير ابن كثير ٢/٢٦٩.

٢- سورة الكهف آية ٦٠.

٣- سورة الكهف آية ٦٥.

٤- تدبر ٥/٦٠٠ - ٦٠٦.

لأنه ورد اسمه في الحديث الصحيح ولذا لا يستطيع أن نرده".^١

رأينا أن الشيخ الإصلاحي يصرح باسم "حضر" لأنه ورد في صحيح البخاري وأنا لا أدرى كيف يأخذ جزءاً من الحديث الذي ورد فيه اسم الخضر، وينكر بقية الحديث حيث يقول: "إن هذه الرحلة التربوية كانت لموسى عليه السلام باقتضاء حكمة الله تعالى، ليكون راسخاً في الصبر حتى يكون ثابتاً في الأهوال، وهذا هو غرض رحلة موسى عليه السلام، ولا أدرى من أين أخذ المفسرون هذه القصة، بأنه قال: "هو أعلم الناس فتعالى الله عليه".

فنذكر هنا حديث البخاري الذي ذكرت فيه هذه القصة باسم الخضر الذي يعترف به الشيخ الإصلاحي بأنه في حديث صحيح وهذا هو الحديث.

عن سعيد بن جبير قال: قلت لابن عباس أن نوفا البكائي يزعم أن موسى صاحب الخضر ليس هو موسى صاحب بنى إسرائيل، فقال ابن عباس كذب عدو الله، حدثني أبو كعب أنه سمع رسول الله ﷺ يقول: "إن موسى قام خطيباً في بنى إسرائيل، فسئل أي الناس أعلم؟" فقال: أنا فتعالى الله عليه، إذ لم يرد العلم إليه، فأوحى الله إليه إن لي عبداً بمجمع البحرين هو أعلم منك، قال موسى يا رب فكيف لي به، قال تأخذ حوتاً فتجعله في مكتل، فحيثما فقدت الحوت فهو ثم،

^١ - صحيح البخاري بحاشية السندي ١٥٣، ١٥٢، صحيح مسلم ٢/٤٠٤، ٤٠٩، ٤١٠/٥، مسند أحمد ١١٨، والسيوطى في الدر المأثور ٤٠٤٢.

فأخذ حوتاً فجعله في مكتل، ثم انطلق وانطلق بفتقاه يوشع بن نون حتى إذا أتيا الصخرة وضعا رؤوسهما فناما واضطرب الحوت في المكتل فخرج منه فسقط في البحر فاتخذ سبيلاً في البحر سرباً، قال رجعاً يقصان آثارهما حتى انتهيا إلى الصخرة فإذا رجل مسحي ثوباً فسلم عليه موسى، فقال الخضر وأني بأرضك السلام قال: أنا موسى، قال: موسى بنى إسرائيل؟ قال: نعم،^١ ثم ساق البخاري بقية الحديث. هذا هو موقف الشيخ الإصلاحي في تفسيره من الحديث النبوى الشريف حيث لا يذكره إلا قليلاً وعندما يذكره لا يعزوه إلى مصدره، وفي بعض الأحيان يذكر جزءاً منه ويتركز الجزء الآخر منه.

تفسير الصحابة والتابعين في تفسيره "تدبر قرآن":
قد سبقت الإشارة في بداية هذا البحث إلى أهمية تفسير الصحابي والخلاف فيه، هل يكون من قبيل المرفوع أو الموقوف؟.
وفي كتب الأصول مباحث مستفيضة حول قول الصحابي، وهو يشمل التفسير وغيره^٢، وكذلك كتب علم مصطلح الحديث تعنى به، وتفصل القول فيه^٣، والذي يعيننا من ذلك كله هنا أن نرى إلى أي

^١- انظر المستصفى للغزالى /١٢٦٠،٢٧٠/، وإرشاد الفحول للشوكانى (المتوفى سنة ١٢٥٥هـ) ص ٢٤٣.

^٢- انظر على سبيل المثال النكٰت على ابن الصلاح لابن حجر (٥٧٧٣/٥٨٥٢)، وما بعده وتدریب الرواى ١٩٣/١٨.

^٣- سورة البقرة آية ٣٨.

منهج أمين الإصلاحي بالتفسير المأثور

مدى اعتماد الإصلاحي على تفسير الصحابة والتابعين، وما منهجه في ذلك، وما موقفه من أقوال الصحابة والتابعين المختلفة في تفسير بعض الآيات، أو المعاني المقصودة منها، وهذا ما سنبيه الآن بإذن الله تعالى.

موقف الإصلاحي من تفسير الصحابة والتابعين:

بين الإصلاحي موقفه من تفسير الصحابة والتابعين حيث قال: إن الأحاديث "أخبار الأحاديث" والآثار من أشرف المأخذ وأزكاه من المأخذ الظنية للتفسير، وكانت أهميتها مثل أهمية السنة المتوترة بشرط الاطمئنان إلى صحتها، ولكن ما دام هناك الاطمئنان بصحتها نكتفي بالاستفادة عند الحد الذي يتفق مع الأصول القطعية ثم قال بعد هذا:

"إن الذين يعطونها الأهمية أكثر من المطلوب حيث يحكونها على القرآن الكريم فهم ما عرفوا حق القرآن ولا حق السنة، وعلى العكس الذين لا يعتبرون الأحاديث وآثار الصحابة حجة من الأصل فهم حرموا أنفسهم من الضوء الغالي بعد القرآن الكريم، وأما عندي فالآحاديث كلها مستتبطة من القرآن الكريم فلذا لم أكتف بالاستفادة بالقدر الذي ورد في تفسير القرآن الكريم صريحاً بل استفدت من جميع الأحاديث بقدر الإمكان لا سيما المساعدة في مسائل حكمة القرآن الكريم التي استفدت من الحديث بما استفدت من غيره، وإذا وجدت

الحديث المعارض للقرآن فتوقفت عندها وقفة طويلة، فإذا انكشف على بأن العمل على هذا الحديث إما يلزمه خلاف القرآن الكريم، أو يخالف أصول الدين فتركتها، ولم يحدث عدم الموافقة الحديث الصحيح بالقرآن، وإذا حدث فرجحت القرآن وذكرت وجوه الترجيح مفصلاً.

أول ما يلاحظ على الإصلاحي في هذا المجال هو إبراده لأقوال الصحابة والتابعين رضي الله عنهما، دون أن يعزو تلك الأقوال إلى الكتب المصنفة أو يسوقها بأسناده المتصل إليهم، لكن هذه الأقوال موجودة على أي حال في كتب التفاسير الأخرى، ولا شك أن صنيعه هذا من أجل الاختصار، وعليه جرى أغلب المفسرين المتأخرين.

جاءت أقوال الصحابة في تفسير الإصلاحي لتوضيح المعنى، أو لإزالة ابهام أو تفسير لفظ، ولهذا فإننا نجد هذه الأقوال أحياناً في مجال التفسير المensus لبعض الكلمات أو الآيات القرآنية أو لتأييد رأيه الذي رأه مناسباً في تفسير الآية.

والإصلاحي من المفسرين الذين اهتموا بروايات ابن عباس، وأعطوا لها الأولوية لذلك نجد اسم ابن عباس يتردد في تفسير الإصلاحي، ولا غرابة فهو حبر الأمة، وترجمان القرآن، ويليه في التردد عكرمة رضي الله عنه، أيضاً لأنه مولى ابن عباس وتلميذه في التفسير.

عبد الله بن عباس رضي الله عنه :

تردد عبارة ابن عباس وآرائه في تفسير الإصلاحي مع

منهج أمين الإصلاحي بالتفسير المأثور

الترجيح، ولقد كان صاحب مدرسة مستقلة من مدارس الفقه الإسلامي، كما كان في نفس الوقت ذات مدرسة متميزة من مدارس التفسير لكتاب الله العزيز.

وهذه نماذج مما ورد في تفسير تدبر قرآن، من ذكر رأي ابن عباس رضي الله عنهما:

١- فعند قوله تعالى من سورة البقرة «قُلْنَا اهْبَطْنَا مِنْهَا جَمِيعاً»^١، فقال الإصلاحي الخطاب في كلمة «اهبتوا» لآدم وحواء وإبليس عند ابن عباس، وعند ابن زيد الخطاب لآدم، وحواء ولذريتهما، وتأويل ابن عباس راجح عندنا^٢.

وعند قوله تعالى من سورة البقرة «وَاتَّخَذُوا مِنْ مَقَامِ إِبْرَاهِيمَ مَصْلِي»^٣، فقال الإصلاحي: "ما المراد بمقام إبراهيم؟ فيه قولان:

القول الأول: المراد به الحجر، الذي قام عليه إبراهيم عليه السلام، أثناء بناء بيت الله الحرام.

القول الثاني: المراد منه الحرم كله، وهذا التأويل راجح عندي، وفي هامش تفسير الإصلاحي: "أن ابن عباس ومجاهد وعطاء من أصحاب القول الثاني"^٤.

^١- تدبر ١/١٧٦، والطبرى ١/١٩١.

^٢- سورة البقرة آية ١٢٥.

^٣- تدبر ١/٣٢٩.

^٤- سورة البقرة آية ٥٨.

منهج أمين الإصلاحي بالتفسير المأثور

وعند قوله تعالى من سورة البقرة في قصة موسى وقومه **﴿وَإِذْ قَاتَلُوا هَذِهِ الْقُرِيَّةَ﴾**^١، فقال الإصلاحي: "يمكن أن يكون المراد من القرية بلدة من أرض فلسطين، ويمكن أن يكون المراد منها"أريحا" أو "يرি�حو" وهذا رأي ابن عباس وابن زيد"^٢.

وعند تفسير قوله تعالى من سورة فاطر **﴿إِلَيْهِ يَصُدُّ الْكَلْمَ الطَّيِّبَ وَالْعَمَلَ الصَّالِحَ يُرْفَعُ﴾**^٣، فقال الإصلاحي: "المراد بالكلم الطيب هنا هو كلمة الإيمان، عند ابن عباس، وذكر بعد ذلك السبب حيث قال: "والإتيان بالعمل الصالح بعد الكلم الطيب، مباشرة خير دليل على أن المراد بها كلمة الإيمان"^٤.

وعند تفسير قوله تعالى **﴿ثُمَّ أُرْثَنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَنَا مِنْ عَبَادَنَا فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِنَفْسِهِ﴾**^٥، فقال الإصلاحي: "المراد من قوله تعالى **﴿فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِنَفْسِهِ﴾** هم أصحاب المشئمة، وهذا ما اختاره ابن عباس في تفسير الآية"^٦.

وعند قوله تعالى من سورة الأعراف **﴿وَعَلَى الْأَعْرَافِ رِجَالٌ يَعْرَفُونَ كَلَّا بِسِيَاهِم﴾**^٧، ذكر الإصلاحي أربعة أقوال التي ذكرها

١- تدبر ٢١٩/١، وكذا في القاموس القرآني ص ٢٠٧.

٢- سورة فاطر آية ١٠.

٣- تدبر ٣٦٣/٦.

٤- سورة فاطر آية ٣٢.

٥- تدبر ٣٨٤/٦، والطبرى ١٣٥/٢٢، ١٣٦.

٦- سورة الأعراف آية ٤٦.

٧- تدبر ٢٦٨/٣، والطبرى ١٩٣/٨.

الطبرى منها القول الثاني:

إن المراد بأصحاب الأعراف هم قوم صالحون، فقهاء علماء،
وهذا هو قول ابن عباس^١.

قيمة تفسير التابعين:

خلاصة القول في تفسير التابعين وتابعهم بمحاسن لآيات القرآن الكريم أنها مما يستأنس ويستشهد لها، ولا تعتبر حجة لا يجوز العدول عنها إلا في حالة واحدة وهو حالة إجماعهم على تفسير بعينه، مما لا مجال للرأي والنظر فيه، ويشترط أن لا يكون مما تسرّب إليهم من الإسرائيليات عن طريق مسلمي أهل الكتاب^٢.

وقد ذكرت أقوال التابعين في التفسير لأمور منها:

- أنهم سعدوا ببرؤية الصحابة الكرام رضي الله عنهم ، الذين شهدوا نزول القرآن، وعاصروا أحداثه، وكانوا أول طبق من هذه الأمة لاحكامه، والذين سمعوا الكثير من تفسير النبي صلوات الله عليه وآله وسالم لآياته، وتوضيحه لمقاصده، ورأوا الكثير من تطبيقاته صلوات الله عليه وآله وسالم، لتعليمه وتشريعاته، فاحتمال أن يكون تفاسير التابعين مستقاة من ذلك المنبع المحمدي، لا سيما وقد تلذذوا على الصحابة وقرأوا

^١ - البرهان ١٥٨/٢، ومقدمة في أصول التفسير لابن تيمية ص ٤٤، ٤٦،
والإنقان ١٨٨/٢، ١٨٩.

^٢ - تهذيب التهذيب ٢١٣/٧، وتنكرة الحفاظ ٩٨/١.

عليهم القرآن الكريم، وأخذوا عنهم واستفادوا من مجالسهم

استفادات متنوعة.

- أنهم كانوا من ناحية الفصاحة والبلاغة في الذروة بعد رسول الله ﷺ، وصحابته الكرام، وكانت سليقةهم لا تزال سليمة، وكان اللحن في عصرهم لم يتفشى، بعد ظاهرة شائعة حتى إن أقوالهم، وأقوال الشعراء في عصرهم تعتبر حجة في اللغة، ولذلك نرى اللغويين والأدباء يرجعون إلى أقوالهم في كثير من المفردات، وبيان كثير من الأساليب.

- إضافة إلى ما تقدم فقد أتوا من الفهم لكتاب الله تعالى ومن العلم بأحكامه وأهدافه ومراميه، ما جعل الأمة تضعهم في مكانهم الرفيع اللائق بهم، وتقدّرهم حق التقدير لأن تفسيراتهم احتوت على المأثور، وضمنت إلى جانبه التفسير ما آتاهم الله من الفصاحة والفهم في كتاب الله العزيز، وعليه فقد عنى المفسرین بأقوال التابعين منذ بداية التدوين، وإلى يومنا هذا.

منهج الإصلاحي في إيراد تفاسير التابعين:

في تفسيره "تدبر قرآن" كغيره من التفاسير يوجد أقوال علماء التابعين ومفسريهم، بصفة نادرة، يذكر الإصلاحي من هذه الأقوال لتأييد رأيه ويعزوها إلى أصحابها، ووجدت هذه الأقوال في التفاسير المختلفة وخاصة تفسير الطبرى، وابن كثير منسوبة إلى التابعين أو

منهج أمين الإصلاحي بالتفسير المأثور

إلى أتباع التابعين وبعضها منسوب إلى الصحابة، والغالب لا ينسب إلا إلى ابن عباس مصري بذكر اسمه في تفسير تدبر قرآن.

هذه بعض النماذج من تفسير التابعين في تفسيره "تدبر قرآن" لتوسيع منهج الإصلاحي الذي اختاره في تفسيره.

عكرمة مولى بن عباس (ت ٤١٠ هـ / ١٤٢١ م).

نشأ عكرمة في حجر حبر الأمة عبد الله بن عباس الذي أتاه الله الحكمة، وفقهه في الدين، وعلمه التأويل، يقول عكرمة: "كان ابن عباس يجعل في رجلي الحبل، ويعلمني القرآن والسنن"^١، ونجد في تفسير تدبر قرآن بعض المنقولات عن عكرمة منها:

١- ما ذكره في تفسير قوله تعالى «وَإِنْ مَنْ أَهْلُ الْكِتَابَ إِلَّا لَيُؤْمِنُ بِهِ قَبْلَ مَوْتِهِ»^٢، فقال الإصلاحي: "يرجع ضمير «ه» في «لَيُؤْمِنُ بِهِ» وفي «مَوْتِهِ» إلى الرسول ﷺ، وبعض الناس لم يعطوا أهمية لقول عكرمة بسبب بعد مرجع الضمير، ولكن هذا البعد لا يضر".^٣

^١- انظر ترجمة عكرمة في التاريخ الكبير للبخاري ١/٧، ٤٩، وتاريخ الثقات ص ٩٣٣ لأحمد بن عبد الله العجلي (ت ١٨٢، ٢٦١) ترتيب نور الدين الهيثمي (٨٠٧) تحقيق الدكتور الوالمعطي تلجمي الطبعة الأولى، سنة ١٤٠٥ هـ / ١٩٨٤ م، بيروت (ال لبنان).

^٢- سورة النساء آية ١٥٩.

^٣- تدبر ٢/٤٢٣، والطبرى ٦/٢١.

منهج أمين الإصلاحي بالتفسير المأثور

٢ - وعند قوله تعالى ﴿يُوْمَ يَكْشِفُ عَنِ السَّاقِ وَيَدْعُونَ إِلَى السَّجْدَةِ فَلَا يَسْتَطِعُونَ * خَائِشَةً أَبْصَارُهُمْ تَرْهِقُهُمْ ذَلَّةً وَقَدْ كَانُوا يَدْعُونَ إِلَى السَّجْدَةِ وَهُمْ سَالِمُونَ﴾^١ ، فقال الإصلاحي: "المراد بكشف الساق هو شدة الأمر، وهذا قول عكرمة وابن عباس حيث قالا: هو يوم القيمة يوم كرب وشدة، وكذلك قاله إمام التفسير مجاهد"^٢.

سعيد بن جبیر (٤٤٥-٩٦ م)

وهو من سادة التابعين، وفضلاتهم، ومن أئل تلاميذ الحبر ابن عباس رضي الله عنهما، وصفه قتادة بأنه: "أعلم التابعين بالتفسير".^٣ ونجد في تفسير الإصلاحي تدبر القرآن نقولات يسيرة عنه، منها ما ذكره الإصلاحي نسبة إليه عند تفسير قوله تعالى ﴿وَمَنْ قَتَلَهُ مِنْكُمْ مَتَعْمِدًا فَجَزَاءُ مَا قُتِلَ مِنَ النَّعْمَ﴾^٤ ، حيث قال: إنني أرى في ضوء ألفاظ القرآن الكريم أن مذهب سعيد بن جبیر قوي حيث لا يقول بالكفار على الناسِ".^٥

قال ابن كثير في تفسير هذه الآية: "الذى عليه الجمهور أن

١- سورة القلم آية ٤٢.

٢- تدبر ٨/١٩، والطبرى ٩٢/٣٩، ٤٣.

٣- انظر ترجمة سعيد بن جبیر في تهذيب التهذيب ٤/١١، ١٤.

٤- سورة المائدۃ آية ٩٥.

٥- تدبر ٢/٩٦.

العامد والناسي سواء في وجوب الجزاء عليه، وقال الزهري: "دل الكتاب على العامد وجرت السنة على الناسي ومعنى هذا أن القرآن دل على وجوب الجزاء على المتعلم، وعلى ناسيه، بقوله ﴿لِيذوق وَبِالْأَمْرِ عَفِيَ اللَّهُ عَمَّا سَلَفَ وَمَنْ عَادَ فَيُنَتَّقِمُ اللَّهُ مِنْهُ﴾ وجاءت السنة من أحكام النبي ﷺ، وأحكام أصحابه بوجوب الجزاء في الخطأ كما دل الكتاب عليه في العمد".^١

وقد قال الطبرى في تفسير الآية المذكورة ﴿عَفِيَ اللَّهُ عَمَّا سَلَفَ﴾ معنى هذا عفا الله عما سلف منكم في ذلك في الجاهلية، ومن عاد في الإسلام فبنتكم الله ببالزامه الكفار، قاله سعيد بن جبير، وعطاء".^٢

فظهر من هنا أن نسبة الإصلاحي هذا القول إلى سعيد بن جبير لا يصح في ضوء ما قلناه آنفاً، هذا هو منهج الشيخ الإصلاحي في التفسير بالمأثور في تفسيره "تدبر قرآن" وحاولنا أن نبين موقفه بالأدلة والأمثلة. وبالله التوفيق.

^١ - مختصر ابن كثير ٥٤٩/١.

^٢ - الطبرى ٥٩/٧، ٦٠.

المصادر والمراجع

- ١ القرآن الكريم.
- ٢ ابن الأثير عز الدين أبو الحسن أسد الغابة في معرفة الصحابة المكتبة الإسلامية الرياض.
- ٣ الأصفهاني الحسين بن محمد راغب مفردات القرآن، تحقيق وضيـط محمد سـيد كـيلـاتـي نـور مـحمد كـارـخـانـة تـجـارـتـ، آـرـام بـاغـ، كـرـاتـشـيـ.
- ٤ الإصلاحي أمين أحسن تدبر قرآن مؤسسة فاران - لاهور سنة ١٩٨٥ م.
- ٥ الآلوسي شهاب الدين محمود البغدادي روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني مكتبة إمدادية ملتان (باكستان).
- ٦ الأندلسـي محمدـ بنـ يـوسـفـ أـبـوـ حـيـانـ تـفـسـيرـ الـبـحـرـ الـمـحـيـطـ دـارـ الـفـكـرـ بـيـرـوـتـ الطـبـعـةـ الثـانـيـةـ سنـةـ ١٣٠٣ـ هـ.
- ٧ البخاري محمد بن إسماعيل التـارـيـخـ الـكـبـيرـ دـارـ الـبـازـ لـلـنـشـرـ وـالـتـوزـيـعـ عـبـاسـ أـحـمـدـ الـبـازـ مـكـةـ الـمـكـرـمـةـ (ـالـمـلـكـةـ الـعـرـبـيـةـ السـعـوـدـيـةـ).
- ٨ الجامـعـ الصـحـيـحـ الـبـخـارـيـ نـورـ مـحمدـ الـمـصـنـعـ الـتـجـارـيـ لـلـكـتـبـ بـكـرـاتـشـيـ.
- ٩ ابن تغـريـ البرـديـ جـمـالـ الدـينـ يـوسـفـ، النـجـومـ الـزـاهـرـةـ فيـ مـلـوـكـ مـصـرـ وـالـقـاهـرـةـ مـطـبـعـةـ دـارـ الـكـتـبـ الـمـصـرـيـةـ بـالـقـاهـرـةـ سنـةـ ١٣٤٧ـ.

٥-

٩- ابن تيمية أحمد بن عبد العليم الحراني مقدمة في أصول التفسير المكتبة العلمية ٥١ شارع ليك بلاهور (باكستان).

١٠- ابن خلكان شمس الدين أحمد وفيات الأعيان وأئماء أبناء الزمان تحقيق الدكتور إحسان عباس منشورات الشريفي رضي، قم إيران الطبعة الثانية سنة ١٣٢٤ هـ.

١١- الدمعاني حسين محمد قاموس القرآن تحقيق عبد العزيز دار العلمية بيروت الطبعة الثانية.

١٢- المشقى أبو الفداء إسماعيل بن كثير تفسير القرآن العظيم طبع دار المعرفة بيروت (لبنان) سنة ١٣٨٨ هـ.

١٣- الداودي محمد بن علي بن أحمد طبقات المفسرين دار الكتب العلمية بيروت.

١٤- الذهبي محمد حسين الدكتور التفسير والمفسرون دار إحياء التراث العربية بيروت الطبعة الثانية سنة ١٣٩٦ هـ.

١٥- الذهبي أبو عبد الله شمس الدين تذكرة الحفاظ دار إحياء التراث العربي بيروت سنة ١٣٧٤ هـ.

١٦- ميزان الاعتدال في نقد الرجال تحقيق علي محمّد الجاري دار المعرفة بيروت سنة ١٣٨٢ هـ.

١٧- الزرقاني عبد العظيم محمد مناهل العرفان في علوم القرآن مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه مصر.

١٨- الزركشى محمد بن عبد الله البرهان في علوم القرآن دار الفكر بيروت.

منهج أمين الإصلاحي بالتفسير المأثور

السجستاني أبو داود سليمان بن أشعث سنن أبي داود تعلق أحمد سعد على، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وشركاه مصر. - ١٩

السيوطى جلال الدين عبد الرحمن الاتقان في علوم القرآن دار الفكر للطباعة والنشر بيروت. - ٢٠

طبقات المفسرين تحقيق علي محمد مكتبة وهبة الطبعة الرابعة عشرة شارع الجمهورية بعابدين مصر. - ٢١

الدر المنشور في التفسير المأثور منشورات مكتبة آية العظمى المرعشى النجفي قم إيران. - ٢٢

الشنقيطى محمد الأمين بن محمد أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، طبع على نفقة السمو الملكى الأمير أحمد بن عبد العزيز الرياض سنة ١٤٠٣هـ. - ٢٣

الشوكانى محمد بن علي إرشاد الفحول إلى تحقيق الحق من علم الأصول دار الفكر بيروت سنة ١٣٥٦هـ. - ٢٤

الشيبانى أحمد بن حنبل الإمام مسنون الإمام أحمد بن حنبل، دار إحياء التراث العربي، بيروت الطبعة الثانية سنة ١٤١٤هـ. - ٢٥

الصابونى محمد علي مختصر تفسير ابن كثير دار القرآن الكريم بيروت الطبعة الثانية سنة ١٤٠٢هـ. - ٢٦

الطبرى محمد بن جرير أبو جعفر جامع البيان عن تأويل آى القرآن دار المعرفة للطباعة والنشر بيروت. - ٢٧

العثمانى محمد شفيع المفتى معارف القرآن كراتشي سنة ١٤٠١هـ. - ٢٨

منهج أمين الاصلاحي بالتفصير المأثور

العجي أحمد بن عبد الله تاريخ الثقات ترتيب نور الدين الهيثمي ٨٠٧ هـ، تحقيق الدكتور أبو عبد المعطي قلعي بيروت سنة ١٤٠٥ هـ. -٢٩

العسقلاني الحافظ أحمد بن علي الإصابة في تمييز الصحابة العسقلاني الحافظ أحمد بن علي تقريب التهذيب مجلس دائرة النظامية حيدر آباد دكن، الهند، الطبعة الأولى سنة ١٣٩٥ هـ. -٣٠

العسقلاني الحافظ أحمد بن علي فتح الباري شرح صحيح البخاري مكتبة الكليات الأزهرية لصاحبها مصر ١٣٩٩ هـ. -٣١

العسقلاني الحافظ أحمد بن علي تهذيب التهذيب مطبعة مجلس دائرة المعارف النظامية حيدر آباد الدكن، الهند سنة ١٣٢٥ هـ. -٣٢

العسقلاني الحافظ أحمد بن علي النكت على كتاب ابن الصلاح تحقيق الدكتور بسيع بن هادي عمير، المجلس العلمي إحياء التراث الإسلامي الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة سنة ١٤٠٤ هـ. -٣٣

ابن العماد عبد الحي الحنفي شذرات الذهب في أخبار من ذهب العيني بدر الدين أبو محمود بن أحمد بن موسى عمدة القارى في شرح صحيح البخاري دار الفكر بيروت. -٣٤

الغزالى أبو حامد بن محمد المستضفى. -٣٥

القشيري أبو الحسن مسلم بن الحاج صحيح المسلم دار الفكر بيروت الطبعة الثانية سنة ١٣٩١ هـ. -٣٦

منهج أمين الإصلاحي بالتفسير المأثور

٣٩ - موسى حسن القاموس القرآني مطبعة خليل إبراهيم بالأسكندرية
مصر سنة ١٣٨٦هـ.

٤٠ - النسائي أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب السنن النسائي مكتبة
التربى العربي لدول الخليج الرياض، الطبعة الأولى سنة ١٩٨٨م
- ١٤٠٩هـ.

٤١ - النووي محي الدين بن شرف أبو زكريا تدريب الرواوى تحقيق
عبد الوهاب عبد الطيف دار الفكر مصر الطبعة الثالثة سنة
١٣٨٨هـ.

٤٢ - النيسابوري ابو عبد الله بن عبد الله الحكم المستدرک على
الصحيحين دار الفكر بيروت ١٣٩٨هـ.

٤٣ - النيسابوري ابو عبد الله بن عبد الله الحكم معرفة علوم الحديث
دار الفكر بيروت ١٩٨٩هـ.